حوليات آداب عين شمس المجلد 50 (عدد يوليو – سبتمبر 2022)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

تداول الأدب العربي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها: القصة القصيرة أنموذجا

سلطان بن سعيد بن محمد الفزاري*

جامعة التقنية والعلوم التطبيقية/ كلية التربية بالرستاق/ سلطنة عمان
sultanalfazari.rus@cas.edu.om

تاريخ الاستلام: 2021/12/16
تاريخ التحكيم: 2021/12/16
تاريخ قبول البحث: 2021/12/ 30
تاريخ النشر: 2022/9/30

المستخلص:

حقق تعليم اللغات، ومنها اللغة العربية للناطقين بغيرها، قدرا من التقدم؛ لانفتاح الثقافات والحضارات بعضها على بعض، وقد زاد الاهتمام مؤخرا بتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فانتشرت الكليات والمعاهد والمراكز المختصة في الوطن العربي، غير أن تلك الجهود ما زالت بحاجة للتكثيف؛ لتطوير أساليب تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ومحتواها المقدم بما يتضمنه من أجناس أدبية مختلفة.

إن هذا البحث يأتي في إطار توظيف الأدب في دراسة اللغات الأجنبية، وهو يسلط الضوء على القصة القصيرة كجنس أدبي يعد اليوم من أكثر الأجناس الأدبية تداولا؛ لما تتصف به من خصائص جمالية من حيث الشكل والمضمون، الأمر الذي دعا إلى توظيفها في العملية التعليمية؛ لزيادة التشويق والمتعة في عملية التعلم، وتعزيز فهم المتعلمين، واستيعابهم للأفكار المجردة والمبادئ النظرية، وتطوير مهارات اللغة لديهم.

وينطلق هذا البحث من تصور نظري مفاده قابلية تداول القصة القصيرة ومادتها الأدبية، في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهو يسعى إلى بيان مكانة الأدب في تدريس اللغات الأجنبية، وتعرف أهمية القصة القصيرة تربويا، ومميزاتها، وآلية توظيفها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

الكلمات المفتاحية: القصة القصيرة، الأدب، اللغات الأجنبية، اللغة العربية، تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب – جامعة عين شمس 2022.

مدخل (مشكلة البحث وأسئلته، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة):

مشكلة البحث، وأسئلته:

يمكن تحديد مشكلة هذا البحث في اختلاف وجهات النظر حول دور الأدب العربي وفاعليته في تدريس اللغات الأجنبية من قبل بعض المختصين، وعدم وضوح آليات توظيف النصوص الأدبية العربية، ومنها القصة القصيرة، في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتوظيف بعض القصص القصيرة التي تفتقر إلى عناصر مهمة في نجاح العملية التعليمية.

يفترض هذا البحث قابلية تداول القصة القصيرة كمادة أدبية، في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، ووجود فائدة كبرى تعود على متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها حين توظيف القصة القصيرة في تعليمها، وبالتالي فإنه يحاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

(1) ما الدور الذي يقوم به الأدب العربي في مجال تعليم اللغات الأجنبية؟

(2) ما الذي يجعل القصة القصيرة نصا أدبيا قابلا للتداول في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؟

(3) كيف يمكن توظيف القصة القصيرة في إكساب المهارات اللغوية لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، وتنميتها لديهم؟

أهمية البحث:

يستمد هذا البحث أهميته من الآتي:

أولا: يستمد البحث أهميته النظرية من أهمية الموضوع الذي يتناوله، فهو يعرض موضوع تداول القصة القصيرة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، حيث يناقش دور الأدب العربي في تعليم اللغات الأجنبية، وأهمية القصة القصيرة تربويا، وآليات توظيفها في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

ثانيا: محاولة رفد المكتبة العربية بمادة علمية في موضوع تداولية القصة القصيرة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فعلى حد علم الباحث لا توجد دراسات علمية متكاملة، تناولت المبحثين اللذين يعرضهما هذا البحث.

ثالثا: يتزامن هذا البحث مع عمليات تطوير مناهج تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، لذا يمكن الأخذ بما جاء في البحث في عملية التطوير.

أهداف البحث:

يقصد هذا البحث:

(1) مناقشة الدور الذي يقوم به الأدب العربي في مجال تعليم اللغات الأجنبية.

(2) الكشف عن قابلية تداول جنس القصة القصيرة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

(3) التعرف بآليات توظيف القصة القصيرة في إكساب المهارات اللغوية لمتعلمي اللغة العربية من لناطقين بغيرها، وتنميتها لديهم.

الدراسات السابقة:

تجدر الإشارة هنا إلى أن الباحث لم يعثر على دراسة علمية متكاملة، تناولت المبحثين اللذين يعرضهما موضوع هذا البحث، وكل ما عثر عليه دراسات لامست الموضوع في إطاره العام، أو بعض جوانبه، ودون شك قد استفاد هذا البحث الحالي من هذه الدراسات، ومنها:

1) الدجاني، بسمة أحمد صدقي (2020): فنون الأدب في منهجية تعلّم اللغة العربية واكتسابها.

سلطت الدراسة الضوء على دور لغة الأدب في تمثل الثقافات، وأهمية هذه اللغة في التفاعل بين أبناء الثقافات المختلفة، وإمكانية الاستفادة منها في التواصل اللغوي المنتج في القاعة الصفية، وناقشت المضمون الفكري للغة المستخدمة في العمل الإبداعي، من خلال نماذج من فنون أدبية مختلفة، كالقصيدة، والرواية، والحكاية، والقصة، والمسرحية، والمقالة، والفيلم السينمائي، وتوصلت الدراسة إلى ضرورة دمج الأدب في تعليم اللغة العربية للناطقين

بغيرها، في المراحل الدراسية جميعها، من المستوى المبتدئ إلى المتقدم، على أن يُعنى بالمختارات الأدبية ذات اللغة التي تتناسب مع مستوى المتعلمين، وتراعي قيم التواصل والتفاعل، وتسعى إلى جذب العقول وإمتاع النفوس.

2) البطوش، حسين عبد الكريم؛ والربابعة، إبراهيم حسن؛ والحباشنة، قتيبة يوسف (2020): القصة القصيرة وأثرها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

حاولت الدراسة التعرف بأثر القصة القصيرة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، من خلال دراسة أثر بعض المتغيرات البحثية، كسنوات الدراسة للمتعلم، وخصائص المتعلمين (النوع الاجتماعي، الديانة)، والبيئة التعليمية التي درس فيها المتعلم. وتوصلت الدراسة إلى عدم وجود علاقة معنوية بين عدد سنوات دراسة متعلم اللغة العربية وممارسته العملية لها، ومدى تأثره بالقصة القصيرة بوصفها أداة مهمة في تعلم اللغة، كما بينت أيضا، انعدام الفروق المعنوية بين اتجاهات الذكور و الإناث نحو أثر القصة القصيرة، إذ لا يتأثر كل منهما بالقصة القصيرة كأداة لتعلم اللغة العربية بمستويات متقاربة، ولا يوجد اختلاف من الناحية المعنوية.

3) العمري، فاطمة محمد أمين (2018): الرواية مادة تعليمية للناطقين بغيرها، نماذج تطبيقية.

هدفت الدراسة تعرف أهم مواصفات المادة اللغوية الروائية الصالحة لأن تكون مادة تعليمية للناطقين بغير العربية، ومناقشة المستويات اللغوية التي يمكن تقديم الرواية فيها، واستعراض مجموعة من النماذج التطبيقية لما تقدمه الروايات العربية الأصيلة والمترجمة إلى العربية. وتوصلت الدراسة إلى أن ثمة روايات صالحة للتقديم، وروايات أخرى غير صالحة لذلك، بالنظر إلى مضمونها ونوعها، كما بينت الدراسة كيفية إدخال الرواية وتدريسها لصفوف تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.

4) بساطي، عمر مصطفى عبدالله (2016): أسس ومعايير اختيار النصوص الأدبية للناطقين بغير العربية.

حاولت الدراسة توضيح الأسس والمعايير التي من خلالها يمكن وضع محتوى للنصوص الأدبية المقدمة للناطقين بغير العربية، وخلصت إلى ضرورة مراعاة الأسس النفسية والتربوية واللغوية والثقافية للدارسين حين اختيار النصوص الأدبية المقدمة لهم، على أن يبدأ تقديم تلك النصوص في المستوى المتوسط (الثاني).

5) العناتي، وليد أحمد (2008): رؤى لسانية في تدريس القصة القصيرة للناطقين بغير العربية.

سعت الدراسة لتقديم عدد من الرؤى النظرية التي تستفيد من اللسانيات في تدريس القصة القصيرة للناطقين بغيرها، وتقديم نموذج لوحدة دراسية مذيلة بنماذج اختبارية لقياس الكفاية اللغوية في العربية. وتوصلت الدراسة إلى تقديم مجموعة من الرؤى اللسانية في تدريس القصة القصيرة، قُدّمت في سياق تعليمي عام يستهدف عموم الطلبة، وليس فقط المتخصصين في اللغة العربية، ومنها: المشهد التمثيلي، القراءة الصامتة، القراءة الجهرية، القراءة التحليلية، التحدث والمناقشة والحوار الشفوي، الكتابة والتلخيص وإعادة الصياغة.

وبعد ذلك، فإن هذا البحث يستفيد من الدراسات السابقة وغيرها؛ لتحقيق أهدافه التي يسعى إليها، غير أن الدراسات السابقة وإن اقتربت من توظيف النص الأدبي العربي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، إلا أن أهدافها قد بعدت عن أهداف البحث الحالي؛ فجاء بعضها يروم الرواية العربية فقط، وجاء بعضها الآخر مسلطا الضوء على سائر الفنون الأدبية، في حين اختلفت أهداف الدراستين اللتين رامتا القصة القصيرة عما يسعى البحث الحالي لتحقيقه.

المبحث الأول– دور الأدب العربي في تعليم اللغات الأجنبية:

تعد الأجناس الأدبية بأشكالها المختلفة؛ شعرا، ورواية، وقصة، ومسرحية، وسيرة، مادة أدبية موسوعية يمكن من خلالها اكتساب اللغة وتعليم مهاراتها، وهي بما تضمه موادها تعد مصدرا ثريا من شأنه رفع المستوى اللغوي للقراء، سواء كانوا من أبنائها أم من المنتسبين لبرامج تعليمها وتعلمها من الناطقين بغيرها، وهي مواد تحفيزية لمتعلميها، وهوية عالمية جامعة تتعاطى مع القيم الإنسانية بخيرها وشرها، فالأدب "يعمق الجو الإنساني بين تباين جنسيات وهويات المتعلمين، ويعزز روح التلاقي بين ثقافات الأمم البشرية، ويشيع السكون والسلم، وهو ما قد يخفف على المتعلم غربة الألفاظ عليه، وصعوبة تراكيبها، خاصة عندما يستدل على المعنى مصحوبا بتراكيب وألفاظ لغوية، يعزز مبناها اللغوي تلك القيم الإنسانية"(الموسى، 1993، 8).

إن ثمة خلافا في جدوى تعليم الأدب وتوظيفه في مواد تعليم اللغات للناطقين بغير اللغة الأم، وظهر إثر ذلك مذهبان؛ انعقد الأول على أن اتخاذ الأدب مادة لتعليم اللغات الأجنبية أمر يزيد من صعوبات تعليمها، ولا يحقق الجدوى التعليمية المرجوة من إدراجها ضمن مواد تعليمهم، وتتمثل حجج أصحاب هذا المذهب، في الآتي(العناتي، 2009، 74):

(1) لما كان الهدف من تعليم اللغة –غالبا– هو تعليم البنى النحوية للغة، فإن الأدب لن يقدم كثيرا لتحقيق هذا الهدف؛ نظرا لأنه يتميز ببنيته النحوية المعقدة.

(2) أن دراسة الأدب وتعلمه لن تسهم في مساعدة الطلبة في مواجهة أهدافهم الأكاديمية أو الوظيفية.

(3) أن الأدب سيكون صعبا على الطلبة؛ لأنه غالبا ما يعكس منظورا ثقافيا خاصا ومحددا ينتمي إلى مفاهيم الثقافة التي ينتمي إليها.

في حين ذهب أصحاب المذهب الآخر، ومنهم كثير من الباحثين العرب، إلى جدوى تعليم الأدب، وأهمية توظيفه في تعليمية اللغات، للاعتبارات الآتية (العناتي، 2009، 75):

(1) أن الأدب سيزيد من مهارات اللغة كلها؛ لأنه سيوسع المعرفة اللغوية بتقديم أمثلة واقعية لاستعمال المفردات، واستخدام البنى النحوية الواقعية، وأساليب اللغة الأجنبية.

(2) أن الأدب مثالي لتنمية الإحساس باللغة الأجنبية، وتطوير الوعي باستخدام قواعدها ومفرداتها وأساليبها.

(3) أن معاناة المشكلات الثقافية في الأدب – رغم صعوبتها – تعمل على ترقية قدرات الطلبة الإبداعية؛ ذلك لأن الغاية النهائية من الأدب ليست الإعجاب به، إنما خلق شيء أشبه ما يكون بنقل الطاقة التخيلية من الأدب إلى الطلبة.

(4) يرى بعض اللسانيين والنقاد أن الأدب يمثل إحدى حالات تعويض السياق اللغوي الذي يفتقده تعليم اللغات الأجنبية في غير بلادها؛ ذلك لأن الأدب يخلق واقعا وسياقا لغويا غير متوافر في بلد غير ناطق باللغة، وهذا السياق إنما يمثل العالم الأجنبي، عالم اللغة والثقافة التي انتجت من هذا الأدب، ولذلك فإن الأدب خير معين على توفير تلك الأجواء الثقافية الواقعية والحقيقية التي ينتمي إليها الأديب، وهكذا فإن الأدب يمثل وسيلة مهمة للطالب لولوج الثقافة الأجنبية، ثقافة اللغة المتعلمة.

وتأكيدا على تلك الأهمية التي يمثلها الأدب في تعليمية اللغات، فقد اهتمت كثير من المؤسسات الأكاديمية والجامعات والمعاهد الغربية على تضمين الأدب العربي ضمن برامجها الأكاديمية، والدورات التي تطرحها، فجامعة ويسليان الأمريكية تقدم برنامجا لتعليم اللغة العربية في خمسة فصول دراسية، وتتدرج الدراسة داخل البرنامج من المستوى المبتدئ إلى المستوى المتقدم، ويعتمد البرنامج على مواد متنوعة من الأدب العربي، منها حكايات كليلة ودمنة، وقصص للأطفال، ومختارات من القصص والشعر العربي(جامعة ويسليان، 2022).

في حين يضم معهد الدراسات الشرقية التابع لجامعة لايبزيغ الألمانية، جملة من التخصصات، ومنها تخصص الأدب العربي وثقافته، ويطرح من خلاله موضوعات ثقافية وأدبية تخص الشعر والقصة والرواية العربية(مايزل، 2015، 22).

وتمنح كلية الدراسات الشرقية التابعة لجامعة أكسفورد البريطانية، درجة بكالوريوس الآداب في اللغة العربية، وللحصول على الدرجة فإن الطالب يدرس دورة تدريبية مدتها أربع سنوات، ومن بين أهدافها(جامعة أكسفورد، 2020/ 2021، 16):

– تقديم نصوص أدبية مختارة باللغة العربية الكلاسيكية والحديثة.

– تمكين الطالب من تعميق معرفته بالأدب العربي.

– تطوير مهارات الطالب في تحليل المواد الأدبية العربية.

ويجتهد الطالب في المراحل المتقدمة من الدراسة في تعلم الأدب العربي الممتد حتى نهاية القرن العشرين، بحيث يطلب منه كتابة مقالات أدبية عن الأدبين الكلاسيكي والحديث، وتحليل بعض النصوص الأدبية، وترجمة بعضها، والقيام بقراءات أدبية إضافية تضم الشعر والقصة والرواية.

ما الذي يقدمه الأدب العربي لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها؟

يرى كثير من المختصين أن ما يقدمه تعليم الأدب العربي بأجناسه المختلفة للناطقين بغير اللغة العربية – أولا – هو تنمية الثروة اللغوية لديهم، والارتقاء بمعجمهم اللغوي بواسطة اطلاعهم على نماذج من الشعر والقصة و الرواية والمسرحية والسيرة، ذات مستوى مناسب لهم، فنصوص الأدب العربي تمثل مرتبة من مراتب التجلي اللغوي، الأمر الذي يسمح لمقدم هذه النصوص بمواجهتها من موقع اللساني المهتم بتجليات الظاهرة اللغوية على اختلاف صيغ الإفضاء، وتشكلاتها، وتعدد صورها الوظيفية، كما يسمح لمتلقي هذه النصوص الأدبية حينما تتوثق علاقته بها، أن يعبّر عن نفسه وعن أفكاره باللغة العربية، فهي توفر له فرصا حقيقية "ليتمكن من إدراك طبيعة النظام الدلالي للغة الهدف؛ إذ توفر السياقات اللغوية فيها مجالا للتمييز بين المستويات اللغوية، وإدراك العلاقات الجديدة بين الكلمات، ومن شأنه أن يقلل من احتمالات وقوع الطلبة في أخطاء دلالية"(الكشو، 2015، 230)، وقد أثبتت العديد من الأبحاث والدراسات أن متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، ممن يقرؤون نصوص الأدب العربي يظهرون تقدما على غيرهم من الطلبة؛ ليس على مستوى القراءة والمفردات وحسب، بل على مستوى التعبير الشفوي باللغة والقواعد والاستماع والفهم والكتابة(العمري، 2018، 141)، فقراءة نصوص الأدب العربي وحفظها من قبل متعلميها من الناطقين بغيرها، يعمل على تصويب لسان المتعلم، ويوفر له مداخل متعددة لحوارات ومناقشات مع أبناء اللغة حول مضامين تلك النصوص ومبدعيها.

إن زيادة الثروة اللغوية لدى متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها من خلال نصوص الأدب العربي، يؤهله إلى التزود بقدر مناسب من الثقافة العربية، والاطلاع على ما أنتجه الفكر العربي من أعمال أدبية إبداعية، وتذوقها، والاستمتاع بها، فدراسة الأدب العربي تعد فرصة مناسبة لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها للوقوف على "خصائص الإنسان العربي، ما يؤمن به من معتقدات، وما يشغله من اهتمامات، وما يحكي من قيم، وما يدفع سلوكه من اتجاهات، وما يعترض مجتمعه من مشكلات"(طعيمة، 1986، 672)، وقد نجحت الكثير من نصوص الأدب العربي في تصوير ذلك كله، كما أن دراسة الأدب العربي من قبل متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها يلتقي مع الدعوة لعالمية الأدب العربي، فحينما يدرك الآخر الحضارة العربية، وواقعها، وتكون صلته بآدابها مباشرة، غير عابرة إليه بواسطة لغة أجنبية أخرى، ويكون ممن يحسن قراءته، وفهمه، وتذوقه، وترجمته، فإن ذلك هو الطريق لعالمية الأدب العربي.

إن تذوق نصوص الأدب العربي من قبل متعلمها الأجنبي، يعزز من دافعيته للتعلم، ويحفزه على التقدم في تعلم اللغة العربية، والسير في تكوين تصوراته عن أساليب مبدعي النصوص الأدبية العرب، وانزياحات لغتهم الدلالية، وتوظيفهم للرمز، وجماليات اللغة المختلفة. ذلك يقودنا إلى منفعة أساسية من منافع تعليم الأدب العربي، وهي المتعة الفنية واللذة الجمالية، فهي غاية مقصودة من الأدب والفنون بصورة عامة، ومن السرد بصفة خاصة، فهذه المتعة هي التي "جعلت من الأدب وسيلة تربوية تطهر النفس البشرية وتسمو بها، فالمتعة في الأدب متعة راقية، متعة عقلية وليست حسية؛ لأنها تأتي عن طريق نشاط سام، وهو التأمل المنزه عن الغرض"(رمضان، 2018، 34).

هل ثمة إشكاليات في تقديم الأدب العربي لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها؟

هناك اتفاق من قبل المختصين على وجود بعض التحديات أمام متعلمي الأدب العربي من الناطقين بغير اللغة العربية، وربما يعود السبب الرئيس في هذه التحديات إلى اختلاف ثقافات الدارسين عن الثقافة العربية، وتباين طبيعة لغة النصوص الأدبية، والخصائص المجتمعية والثقافية فيها مقارنة بمجتمع الطالب الأصلي، إضافة إلى عدم ملاءمة محتوى تلك النصوص الأدبية مع المستوى اللغوي للطالب.

إن تجاوز هذه التحديات التي تواجه متعلمين لا يتحدثون اللغة العربية، وينتسبون لثقافات مختلفة عن الثقافة العربية، هو أمر يستلزم أولا معرفة مستوى المتعلمين، وفي ضوئه يتم اختيار النصوص الأدبية الملائمة وفقا لمستوياتهم اللغوية (مبتدئ/ متوسط/ متقدم)، وهنا ينبغي الإشارة إلى أن هناك اختلاف في الآراء حول تحديد المستوى الذي يبدأ فيه تعليم النصوص الأدبية، وأيضا الجنس الأدبي الذي يقدم لهؤلاء الطلبة، والعصر الذي يتم اختيار النصوص الأدبية منه.

كما أن محاولات تجاوز هذه التحديات من خلال التصرف في النص الأدبي المقدم للمتعلمين، وتيسيره لهم، قد يبدو أمرا هينا في بادئ الأمر، غير أننا لو دققنا في الأمر، اتضح لنا بأن إعادة صياغة النص الأدبي العربي بلغة بسيطة

وأسلوب ميسر يتناسب مع مستوى المتعلم هو أمر بالغ الصعوبة، ويتطلب جهدا كبيرا، إذا ما أردنا الحفاظ على هوية السرد في النص الأدبي.

وقد اقترحت بعض الدراسات حلولا للتخفيف من هذه التحديات، الأمر الذي يحقق منفعة وجدوى من النصوص الأدبية المقدمة لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، ومن هذه الحلول(العناتي، 2009، 80–81):

أولا– تبسيط النصوص الأدبية: وذلك بأن يقدّر المعلم حذف بعض العناصر من النص الأدبي؛ ظنا منه بعدم أهميتها، وهي عملية لا تخلو من بعض المخاطر، كحذف بعض العناصر المهمة في النص الأدبي، والتي تعد علامات إرشادية لبلوغ الفكرة والمعنى من قبل المتعلم، وكسر التماسك النصي في النص الأدبي، وتحطيم بنيته اللغوية مما ينعكس على مضمونه وقضيته الرئيسة، كما قد يؤدي تبسيط النص إلى الحد من المهارات القرائية وتجميدها، وحصر المتعلم في قائمة المفردات التي يعرفها فقط.

ثانيا– اختيار نصوص أدبية سهلة نسبيا: ويُعنى بالسهولة هنا، سهولة مفردات النص الأدبي، ومعرفة المتعلم بها، وعدم تعقيد القواعد النحوية والبنى التركيبية؛ كطول الجملة، وتوسيعها، وتضمنها عناصر فرعية ممتدة.

ثالثا– اختيار نصوص أدبية قصيرة: ومنها النصوص الأدبية التي كتبت لفئة الشباب من القراء؛ لأنها قصيرة الحجم، وعدد شخصياتها محدود نسبيا، ويبتعد أسلوبها عن التكلف والتعقيد.

وبعد ذلك، فإنه إذا ما أردنا الأخذ بالمقترحات السابقة، فإنه يجب التأكيد على عدد من الأمور، ومنها:

(1) إن تبسيط نصوص الأدب العربي لتعليمها للناطقين بغيرها والتصرف فيها، أمر يستلزم الحرص الشديد؛ حتى لا يفسد التبسيط النص طبيعته الأدبية، ويمس خصائصه الجوهرية، كما أنه يجب الإشارة إلى مصدر النص الأدبي في حالته الأولى، والرجوع إليه متى ما كانت هناك حاجة إلى ذلك.

(2) إن ضالة معلم اللغة العربية ومتعلمها من الناطقين بغيرها هو النص الأدبي الإبداعي، بصرف النظر عن مبدعه، ومكان إنتاجه، وزمانه، فإذا ما كان النص الأدبي العربي صالحا بوصفه مادة تعليمية تراعي شروط التعلم، وتلبي احتياجات المتعلم، وتناسب كفايته اللغوية، فهنا يمكن تقديم النص واتخاذه مادة أدبية لتعليم اللغة العربية.

(3) إن خلو النص الأدبي العربي من التعقيد اللفظي والمعنوي، معيارا أساسيا للحكم على ملاءمة النص الأدبي للطلبة، وذلك يستلزم خلو ألفاظ النصوص الأدبية المنتقاة من الألفاظ الصعبة والمهجورة، وبعدها عن الغموض والابهام، والتراكيب والمجازات التي يصعب فهمها، ولا يفهم من ذلك –نهائيا– عدم السعي للارتقاء بمستوى الطلبة، وصولا بهم إلى المستويات العليا، بل يجب التدرج بهم من مستوى إلى آخر بما يحقق النمو اللغوي لديهم.

المبحث الثاني – القصة القصيرة مادة تعليمية قابلة للتداول في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

يزخر التراث العربي بمدونة أدبية شعرية ونثرية، يتجلى فيها كثير من الأجناس الأدبية، ومن أبرزها في جانب النثر تأتي القصة، فهي واحدة من أقدم الأجناس الأدبية حضورا، وقد شهدت القصة في الأدب العربي تحولات ومراحل متطورة ومتسارعة في تشكيلها الفني وخطابها القصصي، وصولا إلى صورتها الحالية، ومكانتها بين المنتج القصصي العالمي.

وتعد القصة القصيرة واحدة من الأجناس الأدبية التي يمكن وصفها بأنها حديثة نسبيا من حيث النشأة، غير أنها وبالرغم من حداثتها، فقد مرت بمراحل وتجارب بالغة الخصوبة؛ فمنذ ستينيات القرن العشرين حتى يومنا هذا، ما زالت القصة القصيرة تتعرض لعمليات التجريب المتلاحقة، والتي أدت وتؤدي إلى تغييرات متلاحقة في بنائها السردي، وأسسها الفنية.

يعرّف أندرسون إمبرت القصة القصيرة بأنها "حكاية صغيرة ما أمكن، حتى ليمكن أن تقرأ في جلسة واحدة؛ بضغط القصاص مادته لكي يعطيها وحدة نغم قوية أمامنا، عدد قليل من الشخصيات، وشخصية واحدة تكفي، ملتزمين بموقف نترقب حل عقدته بفارغ الصبر، ويضع القصاص النهاية فجأة للحظة الحاسمة"(مكي، 1999، 92–93). وإذا ما أردنا الوقوف على مفهوم القصة القصيرة وفقا للمفهوم الذي ساقه إمبرت، فإننا ندرك بأن العلامة الفارقة التي تميز القصة

القصيرة عن غيرها من أنواع القص هي القصر، غير أنه جعل القصر نسبيا، وهناك سمات أخرى ترافقها كلحظة التنوير، وقلة الشخصيات، وقوة النبرة، وبروز الحبكة، وقلة الأفعال والأعمال.

ويعد المدخل القصصي في تعليم اللغات، ومنها تعليم اللغة العربية للناطقين بها أو بغيرها، من المداخل الملائمة للمتعلمين في المراحل العمرية والمستويات اللغوية كافة، فقد أثبتت الدراسات بأن المتعلمين "يميلون إلى القصص ويستمتعون بها، ويعد ذلك أفضل الأساليب الذي يمكن من خلاله تقديم ما نريد إلى المتعلمين، سواء أكانت قيما أو معلومات، فالمدخل القصصي يمتاز بالتشويق والخيال وربط الأحداث مع بعضها البعض"(سعد الدين، 2002، 8)، ومع الاعتراف بأهمية المرونة في توظيف أساليب مختلفة ومتنوعة في تعليم اللغات، فإن القصة القصيرة واحدة من الأجناس الأدبية التي تمتلك القدرة على جذب انتباه الكبار والصغار، وهي من الأساليب التربوية ذات التأثير الكبير في مشاعرهم وانفعالاتهم، وفي نقل المعارف والقيم والاتجاهات إليهم بصورة ماتعة، وهي حاضرة في الحياة الإنسانية بصورة عامة، وفي العملية التربوية بصورة خاصة، بحيث توظف في تعليم الصغار والكبار من الناطقين باللغة الأم أو اللغات الأجنبية.

ومما يجعل القصة القصيرة واحدة من أنجح الأساليب في التربية والتعليم، هو قدرتها على الدخول في صلب العملية التربوية، فهي عامل قوي من عوامل استثارة المتعلم، وتشكيل وعييه، لما تحمل إليه من أفكار ومعلومات لغوية، وأدبية، واجتماعية، وتاريخية، وعلمية، وغيرها، كما أن أسلوبها السردي قادر على "جذب انتباه الطلبة لعملية التعلم بشكل كبير، وذلك لشعوره بأنها طريقة جيدة لم يعثر عليها من قبل، وأنها تعمل على توفير جو من المرح والاستمتاع، وخفض مستوى القلق في الصف، وتنمي مهارات متعددة لدى الطلبة، أبرزها التعبير الشفوي، واستخدام لغة الجسد، والتركيز من خلال ممارسة نشاطات متنوعة"(Dougill,1987.86)، وهي تلبي حاجته للتخيل، وتقدم له صورا مختلفة تجذبه وترضي فضوله للمعرفة، وتنمي لغته، كل ذلك يكون ضمن نسيج سردي قصصي محبوك بعناية.

معايير اختيار القصص القصيرة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

يتطلب اختيار القصص القصيرة المناسبة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها من القائمين على اختيارها، الاطلاع المسبق –بداية– على هذه القصص، وتحديد مستواها اللغوي بالنظر إلى مفرداتها، وأساليبها اللغوية، واستيفاء عناصرها الفنية، وصلاحية مضمونها الفكري والأدبي للتقديم لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، وذلك على اعتبار أن هناك من القصص القصيرة ما لا يصلح اختيارها مادة تعليمية للطلبة؛ لبعد موضوعها عن اهتمامات الطلبة، أو تضمينها ألفاظا ومفردات أو موضوعات غير ملاءمة.

وهنا ينبغي التأكيد على ضرورة أن تساعد هذه القصص القصيرة في زيادة الرصيد اللغوي للمتعلمين، وتزويدهم بالتراكيب اللغوية التي تسهم في الاستعمال الحي للغة العربية، وليس بالضرورة التقيد بشهرة القاص حين اختيار القصص القصيرة، "حيث ينبغي عند اختيار نص أدبي معين لتدريسه في برنامج تعليم اللغة العربية لغة ثانية، ألا تحكمنا شهرته أو شهرة كاتبه، فقد يكون لكبار الكتاب والأدباء والشعراء نصوص لا ينبغي أن تقدم في هذه البرامج، إما لصعوبتها اللغوية، وإما لطابعها المحلي، وإما بخصوص التجربة فيها، وتناولها لقيم غير مرغوبة، أو اشتمالها على أفكار ومفاهيم لا نود تقديمها"(طعيمة، 1986، 193).

من جانب آخر يتصل ببناء القصة القصيرة المقدمة لمتعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها، فنيا، فإنه يجب وضوح المعالم الداخلية والخارجية للشخصيات التي تدور حولها أحداث القصة القصيرة، واستجلاء أدوارها، كما ينبغي ألا تشكل أحداثها زخما فكريا ومعرفيا، يؤدي لحدوث ضبابية لدى المتعلمين، ويبقى تنوع القصص القصيرة المقدمة للطلبة معيارا ضروريا ينبغي الأخذ به، ويُعني بالتنوع هنا، أن تقوم بعض هذه القصص القصيرة على السرد، وبعضها يبرز الحوار فيها مثلا، وأن تكون من بينها قصص قصيرة معاصرة وأخرى كلاسيكية، وقصص اجتماعية، ودينية، وتراثية.

يمكن تحديد معايير اختيار القصص القصيرة المناسبة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها بصورة أكثر تحديدا، في أربعة معايير رئيسة، هي(أبو خضيري، د.ت، 4–5):

أولا– المعيار الفني: ونقصد به أن تتسم بالروعة والجمال، وأن تشتمل على عناصر الامتاع والجاذبية، وأن تتصف بجمال الأسلوب، وسمو الخيال.

ثانيا– المعيار اللغوي: بأن تكون مناسبة لمستوى الدارسين، وأن تتضمن الجوانب اللغوية والثقافية والفكرية التي يراد إكسابها لهم.

ثالثا– المعيار الكمي: وذلك بأن يكون حجمها مناسبا؛ حتى يتمكن الطلبة من قراءتها، وفهمها، والتعرف بمضمونها اللغوي، والثقافي.

رابعا– المعيار الفكري: ونقصد به أن تتناسب مع المستوى الفكري للمتعلمين، وبالتالي تكون لديهم القدرة على استيعابها وفهمها.

مميزات القصة القصيرة كمادة تعليمية للغة العربية للناطقين بغيرها:

تمتاز القصة القصيرة بجملة من المميزات، تجعل منها مادة تعليمية مناسبة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وهي:

– تنوّع مضامينها: إن تنوع مضامين القصص القصيرة، وعرضها للحالات المجتمعية والإنسانية، كل ذلك يعد أسبابا تدعو لتوظيفها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فهي مادة لغوية ثقافية وتعليمية مقروءة.

– قصرها وإيجازها: القصة القصيرة من حيث حجمها تمتاز بالقصر، وذلك يتيح لمعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها، قراءة القصة القصيرة في جلسة واحدة، وهي موجزة بما يسمح للمعلم وطلبته بالتعاطي مع أحداثها، ومع المعلومات الواردة فيها، والمتصلة بالحكاية بأكملها.

– أحداثها: تعرض القصة القصيرة موضوعها بصورة منتظمة دون تكلف، وذلك لا يعني أن هناك طريقة ملزمة للمبدع يتبعها في عرض أحداثه "فقد يبدأ قصته من أول أحداثها، ثم يتطور بأحداثه وشخوصه تطورا أماميا متبعا المنهج الزمني، وقد تبدأ القصة بنهايتها، فيصور الحادثة، ثم يعود بنا إلى الخلف؛ كي نكشف الأسباب والأشخاص"(صبيح؛ وآخرون، 1997، 26)، وكلما كانت تلك الأحداث متطورة ومشوقة، كلما دفعت متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها إلى متابعة قراءة القصة، أو سماعها، وبعثت فيه الرغبة للتعرف على نهايتها أو حل مشكلتها.

– شخصياتها: إن الشخصيات التي تدور حولها أحداث القصة القصيرة، وتصويرها تصويرا مقنعا لمتعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، بحيث يراها تتحرك على الصفحات، وتعيش بصورة طبيعية كما نعيش ونحيا على أرض الواقع، كل ذلك يمثل ميزة للقصة القصيرة، تدفع المتعلم لمتابعتها بشغف ولهفة، بحيث تظل حية في ذاكرته.

– قدرتها على تطوير مهارات اللغة: فالقصة القصيرة تسهم في تطوير مهارات اللغة لدى المتعلمين، وهي مهارات لازمة لتعلم اللغة العربية، وتحسين الطلاقة اللغوية لديهم.

– إمكانية تعلم وظائف اللغة بواسطتها: إن تنوع مضامين القصة القصيرة، وسعة مفرداتها اللغوية، يتيح أمام متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، تعلّم وظائف اللغة المختلفة (النفعية/ التنظيمية/ التفاعلية/ الشخصية/ التخيلية/ الإخبارية/ التاريخية/ الاستدلالية/ الاستكشافية/ الرمزية/ النفسية).

– تراكيبها النحوية: القصة القصيرة تبنى على جمل بسيطة، وتقوم على فواصل وعلامات ترقيم تلعب دورا هاما في تقطيع جملها، وتكثيفها، واختزالها، فهي تبحث من خلال ذلك عن إيقاعية متناغمة، وتسريع للأحداث بعيدا عن التطويل والإسهاب. إن تعليم التراكيب اللغوية من خلال القصة القصيرة يساعد المتعلمين للغة العربية على التعود على استعمال هذه التراكيب في سياقات اجتماعية وثقافية متنوعة، وباستخدام هذه التراكيب يطور المتعلم أسلوبه، ويغني إمكانياته التعبيرية، وقدراته الإبداعية.

– عناصر التشويق: القصة القصيرة بما تتضمنه من أسلوب فني يتمثل في طريقة المبدع في صياغة جمله، واختيار الكلمات المعبرة عن فكرة قصته القصيرة، وعرضه لأحداثها، وشخصياتها، وإظهار أحاسيسها، وقدرته على نقل حقائق العالم وتوظيفها في الحياة اليومية من خلالها، واستخدامه لتقنيات السرد القصصي المناسبة، كل ذلك يعد ميزة للقصة القصيرة يضمن للمتعلم استمرار قراءته لها، والاستمتاع بها، بل والرجوع إليها مرات عدة.

– وفرتها، وسهولة الحصول عليها: هناك وفرة في أعداد القصص القصيرة، ومبدعيها، الأمر الذي يجعل مهمة الحصول على نصوص قصصية قصيرة مناسبة، أمرا ليس عسيرا، خاصة وأن هناك خيارات متعددة للحصول عليها من مصادر مختلفة كالمكتبات، ومعارض الكتب، وحتى شبكة المعلومات الدولية.

ماذا تقدم القصة القصيرة لمتعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها؟

تعد القصة القصيرة والأنشطة المصاحبة لها، مصدرا غنيا لتزويد متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها بفرص مناسبة لاكتساب اللغة، والثقافة، وإدراك الجمال، وتحقيق المتعة والاستمتاع الفني. وبالتالي يمكن الوقوف على أربعة أبعاد رئيسة تقدمها القصة القصيرة لمتعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، وهي: البعد اللغوي، والبعد الجمالي، والبعد الثقافي، والبعد الترفيهي.

أولا– البعد اللغوي: من خلال القصة القصيرة يكتسب متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، كثيرا من المفردات اللغوية السليمة، ويصح النطق اللغوي لديه، فيغدو أكثر إتقانا في نطقه لتلك المفردات، ويتكون لديه محصول أكثر من المفردات اللغوية، ويترتب على تنامي الحصيلة اللغوية لديه نتائج إيجابية منها: "زيادة الخبرات، والمعارف، والمهارات الفكرية، والثقافية، وانفتاح الشخصية نفسيا على ما يحيط بها، ونمو غريزة التواصل لديها، ومن ثم ارتقاء روح الألفة والجرأة والثقة بالنفس"(معتوق، 1996، 59)، إنه يتمكن من خلال الحصيلة اللغوية بواسطة القصة القصيرة، من اكتساب مهارات اللغة العربية الأربع، وبالتالي تكون لديه طلاقة لغوية، تمكّنه من الإمساك بزمام اللغة، ويغدو قادرا على "فهم دلالات الألفاظ والتراكيب والصيغ اللغوية المكتوبة، وإدراك مفاهيمها في السياقات المختلفة، وبالنتيجة يتمكن من الولوج إلى مجالات لغوية لم تكن معروفة لديه، في كل مرحلة من مراحل نمو اللغة وتطورها"(بنات؛ وعبد المطلب، 2015، 12) .

ثانيا– البعد الجمالي: تُدرك اللذة الجمالية في القصة القصيرة –وهي غاية من غاياتها– حينما يعيش المتعلم أحداثها مع المبدع، ويألفها، ويعيد قراءتها، ويقلب فكره في عناصرها، ويدرك معانيها، ويعيش مع شخصياتها، وينتقل إلى جوها وبيئتها، " فإن الوظيفة الجمالية هي الغاية المقصودة من السرد القصصي"(رمضان، 2018، 4) .

ثالثا– البعد الثقافي: يتحقق البعد الثقافي لدى متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها من خلال القصة القصيرة، حينما يتتبع سير أحداثها من خلال القراءة، فيكتسب المفردات والتراكيب والمعاني الكثيرة، التي تسهم بدورها في تثقيف لسانه وفكره، فيقبل بجرأة على "معايشة أهل اللغة ومحاورتهم بثقة عالية من أجل الوقوف على ثقافتهم، وبالتالي تعزيز مهارته التواصلية معهم"(البطوش؛ والربابعة؛ والحباشنة، 2020، 140).

رابعا– البعد الترفيهي: وهو ما تتحقق معه المتعة والتشويق اللازمان للتعلم، واكتساب اللغة ومهاراتها، من خلال القصة القصيرة.

توظيف القصة القصيرة في إكساب المهارات اللغوية لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، وتنميتها:

يعد اكتساب المهارات اللغوية الأربع (الاستماع، التحدث، القراءة، الكتابة)، هدفا أساسيا لمتعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، وتعلم اللغات سواء أكانت هذه اللغة هي اللغة الأم أم لغة أجنبية، لا يتأتى إلا بقدرة المتعلم على الاستماع إلى تلك اللغة، والتعرف بإطارها الصوتي، والتحدث بها بصورة سليمة، والتمكن من قراءة مادتها، وكتابتها، بحيث يستطيع من خلالها التعبير عما يريده حينما يتواصل مع أبناء تلك اللغة، والحقيقة أن اكتساب هذه المهارات متصل ببعضه البعض؛ لأن الترابط بينها وثيق، ومن الصعب الفصل بينها.

يدفعنا ذلك لتوضيح دور القصة القصيرة في إكساب المهارات اللغوية لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها وتنميتها، وذلك كالآتي:

أولا– مهارة الاستماع:

تؤكد نظريات اكتساب اللغة الثانية على ضرورة أن تحظى مهارة الاستماع بأهمية كبيرة في التدريس، فهي مهارة أساسية تسهم في اكساب بقية المهارات اللغوية؛ فالوسيلة الأولى لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين باللغة الأم أو من الناطقين بغيرها في التحدث والقراءة والكتابة، هي مهارة الاستماع.

توصف مهارة الاستماع بأنها عملية معقدة في طبيعتها ومكوناتها، فهي تضم خمسة مستويات، يجب مراعاتها في تقديم النصوص الأدبية – ومنها القصة القصيرة لمتعلمي اللغة العربية للناطقين بغيرها– وهي: إدراك الرموز اللغوية المنطوقة عن طريق التمييز السمعي، وفهم مدلول تلك الرموز، وإدراك الوظيفة التواصلية أو الرسالة المتضمنة في الرموز أو الكلام المنطوق، وتفاعل الخبرات المحمولة في هذه الرسالة مع خبرات المستمع وقيمه ومعاييره، وأخيرا نقد هذه الخبرات وتقويمها والحكم عليها في ضوء المعايير الموضوعية المناسبة(مدكور؛ وهريدي، 2006، 84).

ولتحقيق ذلك من خلال القصة القصيرة، فإن على المتعلم أن يستمع إلى نص القصة القصيرة من معلمه، أو من إحدى الوسائل السمعية، ويكرر استماعه؛ حتى يألف موسيقى اللغة، وأصواتها، وتنمو لديه القدرة على تمييز ألفاظها، وربطها بمعانيها، والغرض من سرد أحداثها، والتفاعل مع شخصياتها، وإصدار أحكام قيمية على سلوكياتهم وأفعالهم. كل ذلك يمكن التأكد من تحققه بعد الاستماع للقصة القصيرة من خلال بعض المؤشرات التي يبديها متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها، ومنها:

– ذكر الكلمات التي بدأت بها القصة القصيرة، والكلمات التي انتهت بها.
– التعرف بالأصوات والكلمات والجمل التي تكررت أثناء الاستماع للقصة القصيرة.
– ترتيب أحداث القصة القصيرة المسموعة، وإعادة سردها وفق تسلسلها.
– التعبير عن فكرة القصة القصيرة، ورسالتها.
– تحديد القيم الإيجابية والقيم السلبية التي وردت في القصة القصيرة.
– وصف السلوكيات الواردة في القصة القصيرة.
– اظهار انطباعه حول مضمون القصة القصيرة.
– تعليل إعجابه أو عدمه للقصة القصيرة التي استمع إليها.

ثانيا– مهارة التحدث:

يعد التحدث من المهارات اللغوية الصعبة لدى كثير من متعلمي اللغات، فالتحدث مهارة "إنتاجية تتطلب من المتعلم القدرة على استخدام الأصوات بدقة، والتمكن من الصيغ النحوية، ونظام ترتيب الكلمات التي تساعده على التعبير عما يريد أن يقوله في مواقف الحديث، أي أن الكلام عبارة عن عملية إدراكية تتضمن دافعا للتكلم ثم مضمونا للحديث، ثم نظاما لغويا بواسطته يترجم الدافع والمضمون في شكل كلام"(الناقة، 1985، 111).

إن الرغبة في التحدث باللغة العربية، هي الدافع الأكبر لتعلم هذه اللغة من قبل الناطقين بغيرها، فالتحدث وسيلتهم الأولى للتعبير عن أفكارهم ومشاعرهم وأحاسيسهم واتجاهاتهم مع أبنائها، وتزداد أهمية اكتساب مهاراته لديهم على اعتبار أنه يتيح الفرصة للمتعلم للمشاركة الفعالة أثناء التعلم من خلال التعبير عن آراءه وأفكاره، بالإضافة إلى الإجابة عن الأسئلة التي يطرحها المعلم.

إن إكساب الطلبة مهارة التحدث من خلال القصة القصيرة للناطقين بغير اللغة العربية، يسهم كثيرا في فهم المتعلم لقواعد اللغة العربية، فالمجال هنا يتسع أمام المتعلم للتحدث والتحاور ومناقشة مضمون القصة القصيرة، وأحداثها، والتعبير عن ذلك بمفرداته الخاصة، وبتراكيب جديدة يتعلمها لأول مرة. إننا نستطيع تفعيل دور القصة القصيرة في إكساب مهارة التحدث للناطقين بغيرها من خلال مجموعة من التطبيقات، ومنها:

– المناقشة الشفهية لمحتوى القصة القصيرة: نحوا، وصرفا، ومفردات لغوية، وطريقة تركيب الجمل، والمعنى الوظيفي الذي تؤديه تلك الجمل.
– المناقشة الشفهية لأحداث القصة القصيرة، وقد تكون هذه المناقشة بين المعلم وأحد الطلبة، أو بين طالبين.
– المناقشة الشفهية للسلوكيات التي تضمنتها القصة القصيرة.
– وصف الطلبة للشخصيات الواردة في القصة القصيرة.
– تمثيل الطلبة لأجزاء من القصة القصيرة.
– اقتراح نهاية مختلفة للقصة القصيرة.

ثالثا- مهارة القراءة:

القراءة بمثابة الجسر الذي يصل متعلم اللغة بالمعارف، والمهارات، ويتوقف على اكتساب مهارات القراءة مستوى تحصيله، فإن امتلك تلك المهارات تقدم في تعلمه، وإن لم يتمكن من اتقانها أدى ذلك إلى ظهور مشكلات دراسية كثيرة لدية، فهي مهارة "لا تخص مطابقة الرموز بالأصوات فحسب، بل فهم وإدراك مرامي الرسالة المتضمنة في النص، وبغض النظر عن نوع النص سواء أكان علميا أو أدبيا"(نصيرات، 2006، 15).

إن تعليم القراءة للطلبة الناطقين بغير اللغة العربية بواسطة القصة القصيرة يمثل أهمية كبيرة، فالقصة القصيرة "مادة قرائية أصيلة تمكن الدارسين من التفاعل معها، والتعلق بها عاطفيا وشعوريا، وتقدم لهم موضوعات إنسانية يتجاوبون معها، وهي تضم ألوانا متعددة تتناسب مع كل الأعمار والمراحل الدراسية"(أبو خضيري، د.ت، 4)، كما أنها تزودهم بالحقائق والقيم والاتجاهات، وتشبع خيالهم، وفضلا عن ذلك فإن استخدامها في تعليم اللغة الأجنبية "يتجاوز تعليم الجانب اللغوي إلى تعليم التفكير الناقد، وهي تقدم اللغة من خلال ثقافتها مما يزيد من متعة المتعلمين، وإحساسهم بأهميتها وروعتها"(أبو خضيري، د. ت، 4).

ويمكن إكساب مهارات القراءة لمتعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها بواسطة القصة القصيرة من خلال مجموعة من الإجراءات، منها:

- الطلب من المتعلمين قراءة القصة القصيرة قراءة صامتة، واستبطان الفهم العام لفكرتها بعد القراءة.
- تدريب المتعلمين على قراءة القصة القصيرة، قراءة جهرية صحيحة، مع مراعاة علامات الإعراب، والبنية الصرفية، وقواعد الوصل والوقف، والتنغيم السليم، على أن يعقب القراءة الجهرية:
  - التعرف بمعاني المفردات الوارد ة في القصة القصيرة، وفهمها.
  - تذكر الأحداث الواردة في القصة القصيرة.
  - مناقشة العبارات التي تصف شخصيات القصة القصيرة.
  - تحديد البنية الزمانية والمكانية للقصة القصيرة.
  - تحديد العبارات الأدبية في القصة القصيرة، وإيضاح معانيها اللغوية، والأدبية، والتداولية.

رابعا- مهارة الكتابة:

تنطوي مهارة الكتابة على حقائق ذات دلالات تشير إلى تقدم المتعلم أو تخلفه في تعلم اللغة، فهي من "المهارات العليا التي تتجاوز استخدام استراتيجيات الحفظ والتكرار إلى مهارة التفكير واستخدام منهجية سليمة في عرض الأفكار وتوصيلها، كما أن مهارة القراءة دليل نمو وتطور ليس فقط في القدرة على التعبير بل أيضا على التفكير المنطقي السليم"(هبال، 2014، 7-8)، وحين يمتلكها المتعلم، فإنه يستطيع أن يترجم ما بداخله من أفكار وأحاسيس مجردة إلى مادة مكتوبة.

وتكمن أهمية مهارة الكتابة لدى متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها في تدريبه على التمييز بين أنواع الخطوط العربية، وعلى كتابة المفردات والتراكيب بصورة صحيحة ومتسقة، وتوظيف علامات الترقيم في أماكنها الصحيحة، والسرعة في الكتابة. ويمكن تدريب الطلبة على اكتساب هذه المهارات وغيرها بواسطة القصة القصيرة في مراحل مختلفة من مراحل الموقف الصفي، ومن ذلك:

- تكليف المتعلمين في نهاية الموقف الصفي، بتلخيص أحداث القصة القصيرة كتابيا.
- تكليف المتعلمين بكتابة قصة قصيرة أخرى يحاكون فيها أسلوب القصة الحالية، ويوظفون بعض مفرداتها وتراكيبها.

المستوى اللغوي المناسب للبدء بتعليم القصة القصيرة للناطقين بغيرها:

يقصد بالمستويات اللغوية لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، تلك المراحل التي يدرسها المتعلم في تعلمه اللغة العربية، بما فيها من جوانب معرفية ووجدانية ومهارية، ولا يوجد اجماع في عدد تلك المستويات، فهناك من يشير إلى أن عددها ستة مستويات، والشائع أنها ثلاثة مستويات (مبتدئ/ متوسط/ متقدم)، والفرق بينها يكمن في مستوى الأداء اللغوي، ويمكن توضيح الفرق بينها كالآتي(طعيمة، 1989، 48):

– المستوى المبتدئ: يعبّر عن مرحلة تنمية المهارات الأساسية للغة لدى المتعلم، وتمكينه من التآلف مع أصواتها وتراكيبها.

– المستوى المتوسط: يعبّر عن مرحلة تثبيت المهارات الأساسية للغة، وتوسيع دائرتها، وزيادة الثروة اللغوية لدى المتعلم.

– المستوى المتقدم: يعبّر عن مرحلة الانطلاق في الاستخدام اللغوي.

وقد يعتقد البعض أن طلبة المستوى المتقدم من متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، هم الفئة الأكثر استعدادا –لغويا– لاستقبال القصة القصيرة، ودراستها، وذلك على اعتبار أنهم يمتلكون الخبرة الكافية والمراس المناسب، لفهمها واستيعابها، ويمتلكون التراكيب اللغوية وأساسيات قواعد النحو التي تؤهلهم للتعاطي إبداعيا مع القصة القصرة، غير أن كثيرا من المهتمين بهذا الجانب –ومنهم الباحث– يذهب إلى أن قراءة نصوص الأدب العربي، – منها القصة القصيرة – للتعليم والمتعة، أمر متاح لطلبة المستوى المبتدئ والمتوسط إذا ما قُدمت "ضمن إرشادات واضحة؛ لأن التخطيط الصحيح من شأنه أن يذلل العقبات أمام الطلبة في هذا السبيل"(العمري، 2018، 151) .

تحديات توظيف القصة القصيرة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

يواجه متعلم اللغة العربية من الناطقين بغيرها بعض التحديات حين دراسته للقصة القصيرة كمادة تعليمية، وتتصل هذه التحديات –غالبا– ببنية السرد في القصة القصيرة، والتقنيات التي وظفت، واللغة المستخدمة، ومستوياتها الأدبية والبلاغية.

إن المتعلم بحاجة لفهم مضمون القصص القصيرة واستيعابه، ولا يتحقق ذلك إلا بإدراك مدلولات المفردات والتراكيب الواردة، وقد يحيل ضعف القاموس اللغوي لدى المتعلم من إدراك مدلولات الغريب من الألفاظ والمهجور من المعاني الواردة في القصة القصيرة، وبالتالي عدم فهم الأحداث وإدراك العلاقات والروابط بينها، ويزداد الأمر سوءا لدى المتعلم بالنظر إلى بلاغة القصة القصيرة، وما تحمله لغتها من مجازية وإشارات ضمنية، فالمقدرة اللغوية لدى المتعلم "قد تظل عاجزة عن فهم نصوص ذات طبيعة أدبية وفنية، لما تحمله من دلالات مجازية، وإشارات غير لغوية"(القضاة؛ والعمري، 2015، 1171)، وإذا ما أردنا التغلب على هذا التحدي فإننا يجب أن نحسن اختيار القصة القصيرة المقدمة بالنظر إلى ما تضمه من مفردات شائعة ومألوفة، تكون في مستواه اللغوي، وتحقق فهمه للنص، كما يمكن إضاءة الجوانب البلاغية في القصة القصيرة من خلال تسهيلها لهم، وربطها بأمثلة أخرى بسيطة يمكن تمثلها في أذهانهم.

من جانب آخر تعد تقنيات السرد المتعددة في القصة القصيرة تحديا يسهم في عدم فهمها من قبل المتعلم، ومنها تقنيات: التخفي، والتناص، والتكرار، والبعد الشعري، والمفارقة، والتلاعب بزمن القص، وغيرها. إن التعرف على كل ذلك يستلزم من المتعلم أن تكون لدية خلفيات ثقافية، ومرجعيات سابقة يعود إليها حتى يدرك مدلولاتها في سياق السرد في القصة القصيرة، وللتغلب على هذا التحدي فإننا نقترح ألا يتم التركيز في القصة القصيرة الواحدة على أكثر من تقنية سردية، بحيث يسهل إيضاحها للمتعلم، وبالتالي نأمن اللبس، ويتحقق فهم النص واستيعابه.

خاتمة:

درس البحث الحالي إمكانية تداول القصة القصيرة كجنس أدبي في سياق تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، وتوزع البحث على محورين رئيسين، ناقش المحور الأول دور الأدب العربي في تعليم اللغات الأجنبية، موضحا خلاف المختصين في جدوى تعليم الأدب العربي، وما يقدمه لمتعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، والتحديات التي تواجههم في تعلمه، ومحاولات التغلب عليها.

فيما بحث المحور الثاني قابلية توظيف القصة القصيرة كمادة أدبية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فعرض معايير اختيارها، ومميزاتها، وما تقدمه للمتعلم، وكيفية توظيفها في إكساب المهارات اللغوية للمتعلمين، كما ناقش المحور المستوى اللغوي المناسب للبدء بتعليمها، والتحديات التي تواجه توظيفها، وبعض الحلول المقترحة للتغلب على التحديات، وخرج البحث بالنتائج الآتية:

(1) يعد الأدب العربي وسيلة مهمة من وسائل تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، فهو وسيلة المتعلمين لتوسيع المعرفة اللغوية، وتطوير الوعي باستخدام قواعد اللغة العربية ومفرداتها وأساليبها، وترقية قدراتهم الإبداعية.

(2) يواجه متعلمو اللغة العربية من الناطقين بغيرها حين دراسة الأدب العربي، بعض الصعوبات التي تعود إلى اختلاف ثقافاتهم عن الثقافة العربية، وتباين لغة نصوص الأدب المقدمة إليهم، وعدم ملاءمة محتواها للمستوى اللغوي، ويمكن التغلب على تلك التحديات بتبسيط النصوص الأدبية وتسهيلها، واختيار المناسب منها لتقديمه إلى الطلبة.

(3) يتطلب اختيار القصص القصيرة المناسبة لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، استيفاء أربعة معايير رئيسة، هي: المعيار الفني، والمعيار الفكري، والمعيار اللغوي، والمعيار الكمي.

(4) تمتاز القصة القصيرة كمادة تعليمية للغة العربية للناطقين بغيرها، بتنوع مضامينها وحالاتها، وقصرها وإيجازها، وانتظام أحداثها، وتصويرها المقنع للشخصيات التي تعرضها، وتوافر عناصر التشوق فيها، وإمكانية تعليم وظائف اللغة بواسطتها.

(5) تعد القصة القصيرة مادة أدبية تعليمية مناسبة لإكساب متعلمي اللغة العربية من الناطقين بغيرها، مهارات اللغة (الاستماع/ التحدث/ القراءة/ الكتابة)، وتنميتها لديهم.

(6) يمكن التغلب على التحديات التي تواجه توظيف القصة القصيرة في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، والمرتبطة ببنية السرد القصصي، وتقنياته، واللغة المستخدمة، والمستويات الأدبية والبلاغية، من خلال الانتقاء المناسب للقصص القصيرة، والنظر فيما تتضمنه هذه القصص القصيرة من مفردات، ومستوى لغوي، وجوانب أدبية وبلاغية، كما يمكن العمل على تسهيل تلك القصص القصيرة وتبسيطها من خلال التصرف في مضامينها من قبل القائمين على عمليتي التعلم والتعليم بما يتناسب ومستوى المتعلمين.

Abstract

The pragmatics of Arabic literature in teaching Arabic to non-native speakers: The short story as an example

By Sultan bin Saeed bin Muhammad Al-Fazari

Language Teaching, including teaching Arabic to non-native speakers, has achieved considerable progress in merging cultures and civilizations into each other. The interest in teaching Arabic to non-native speakers has recently increased, resulting in the proliferation of various colleges, academies and centers specialized in teaching languages, in the Arab world. However, there is still a need to maximize these efforts, to improve both strategies of teaching Arabic to non-native speakers, and the content provided which covers various literary genres.

This research aims to employ literature in teaching foreign languages, and sheds light on short story as the most popular literary genre today, due to the literary features in its form and content. This calls on employing it in the teaching process, to revive interest and pleasure in the learning process, enhance students' understanding, strengthen their comprehension of abstract ideas as well as theoretical concepts, and to improve their language learning skills.

This research stems from a theoretical vision which confirms the ability to use the short story as a literary subject in teaching Arabic to non-native speakers. It aims to show the importance of literature in teaching foreign languages, define the paramount status of short story educationally and academically, and show its features, along with exploiting it in teaching Arabic to non-native speakers.

Key Words: Short Story, Literature, Foreign Languages, Arabic Language, Teaching Arabic to non-native speakers.

مصادر البحث، ومراجعه:

– بساطي، عمر مصطفى عبدالله، أسس ومعايير اختيار النصوص الأدبية للناطقين بغير العربية، مجلة العربية للناطقين بغيرها: معهد اللغة العربية بجامعة إفريقيا العالمية، الخرطوم، عدد20، 2016م.

– البطوش، حسين عبد الكريم؛ والربابعة، إبراهيم حسن؛ والحباشنة، قتيبة يوسف، القصة القصيرة وأثرها في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، مجلة العلوم الاجتماعية: مركز التميز للصحافة العلمية والبحثية، مجلد9، عدد1، 2020م.

– بنات، شفيقة عبد الجبار؛ وعبد المطلب، فؤاد، الثنائية اللغوية بين اكتساب اللغة الأم (العربية) وتعلم اللغة الأجنبية (الإنجليزية)، مجلة كلية المأمون الجامعة، بغداد، عدد26، 2015م.

– جامعة أكسفورد، كتيب الطالب الجامعي: كلية الدراسات الشرقية بجامعة أكسفورد، بريطانيا، العام الجامعي2020/ 2021م.

– أبو خضيري، عارف كرخي، القصة في مجال تعليم اللغة، على شبكة الإنترنت للقراءة: 2022/8/8م، https://www.academia.edu/35578898.

– الدجاني، بسمة أحمد صدقي، فنون الأدب في منهجية تعلم اللغة العربية واكتسابها، ضمن كتاب: تدريس اللغة العربية في عصر العولمة (أبحاث، وتجارب)، القاهرة– مصر، مكتبة الآداب، 2020م.

– رمضان، هاني إسماعيل، تبسيط السرد القصصي للناطقين بغير العربية: الوظائف/ الإشكاليات/ المعايير، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، عام5، عدد44، 2018م.

– الرواحي، معاوية، جمجمة مهترئة، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، والجمعية العمانية للكتاب والأدباء، مسقط، 2014م.

– سعد الدين، كاظم، القصة في أدب الأطفال، مجلة الأقلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، عدد4، 2002م.

– صبيح، إبراهيم؛ وآخرون، فن الكتابة والتعبير، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمّان، 1997م.

– طعيمة، رشدي، المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1986م.

– طعيمة، رشدي، تعليم العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبه، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسسكو)، الرباط، 1989م.

– العمري، فاطمة محمد أمين، الرواية مادة تعليمية للناطقين بغير العربية: نماذج تطبيقية، مجلة التجديد: الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، مجلد 22، عدد43، 2018م.
– العناتي، وليد أحمد، رؤى لسانية في تدريس القصة القصيرة للناطقين بغير العربية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، نابلس، مجلد23، عدد1، 2009م.
– القضاة، محمد عايد؛ والعمري، فاطمة محمد، أثر اللغة الأم في تعلم اللغة الثانية: العربية للناطقين بغيرها أنموذجا، دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد42، ملحق1، 2015م.
– الكشو، رضا، توظيف اللسانيات في تعليم اللغات، مجمع اللغة العربية، مكة المكرمة، 1436هـ/ 2015م.
– مايزل، سبستيان، تجربة تعليم اللغة العربية في ألمانيا: عرض وتقويم، مركز الملك عبد العزيز الدولي، السعودية، 2015م.
– مدكور، علي أحمد؛ وهريدي، إيمان أحمد، تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: النظرية والتطبيق، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م.
– معتوق، أحمد محمد، الحصيلة اللغوية: أهميتها، مصادرها، وسائل تنميتها، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1996م.
– مكي، الطاهر أحمد، القصة القصيرة: دراسة ومختارات، دار المعارف للطباعة والنشر، مصر، ط8، 1999م.
– الموسى، نهاد، الأدب العربي وفنونه، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمّان، 1993م.
– الناقة، محمود كامل، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى: أسسه، مداخله، طرق تدريسه، معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، السعودية، 1985م.
– نصيرات، صالح محمد، طرق تدريس العربية، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، 2006م.
– هبال، نوري عبدالله، دور اللغة العربية في تنمية المهارات اللغوية لدى المتعلمين، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية بجامعة الزاوية، ليبيا، 2014م.
- Dougill, J, Drama Activities for Language Learning, Macmillan Publishers Ltd, 1987.